ثلاث رسائل في عقيدة
أهل السنة والجماعة

جملة ما عليه أهل الحديث والسنة
في العقيدة

للإمام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري
ت ٣٢٤ هـ رحمه الله

مقدمة كتاب الجامع
في السنن والآداب والمغازي والتاريخ
في العقيدة

للإمام
أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
ت ٣٨٦ هـ رحمه الله

وصية الإمام أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
ت ٤٤٩ هـ رحمه الله
في العقيدة

تحقيق وتخريج وتعليق
د عبد الله بن محمد البصيري
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار المغني
الرياض

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

ح عبد الله بن محمد البصيري، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الاشعري ، أبى الحسن إسماعيل
ثلاثة رسائل في عقيدة أهل السنة و الجماعة...... /أبى الحسن
إسماعيل الاشعري ؛ محمد عبد الله بن أبى زيد القيرواني ؛
إسماعيل عبد الرحمن الصابوني ؛ عبد الله بن محمد البصيري .-
الرياض، ١٤٢٦ هـ
٧٠ ص ، ١٧,٥ x ٢٥ سم
ردمك : ٨-٢٧٢-٤٧-٩٩٦٠

١- العقيدة الاسلامية أ. القيرواني ، محمد عبد الله بن ابي زيد
(مؤلف مشارك) ب.الصابوني ، إسماعيل بن عبد الرحمن(مؤلف مشارك)
ج.عبد الله بن محمد(محقق) د. العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٢٦/٢٤٩

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٢٤٩
ردمك : ٨-٢٧٢-٤٧-٩٩٦٠

دار المغني للنشر و التوزيع

٢٣٨ شارع المدينة المنورة ـ ظهرة البديعة ص . ب : ١٥٤٠٤١
الرياض : ١١٧٤٨ هاتف ناسوخ : ٠٠٩٦٦١٤٢٥٧٠١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه ثلاث رسائل في عقيدة أهل السنة والجماعة لثلاثة أئمة من كبار علماء أهل السنة والجماعة أقدمها لإخواني المسلمين في وقت هم في أمس الحاجة إليها. هذه العقيدة السلفية الصحيحة التي مبناها وأساسها الكتاب والسنة و ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم من السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين.

فالزم أخي المسلم هذه العقيدة وتمسك بها تكن نجاة لك وسعادة لك في دنياك وآخرتك.

هذه الرسائل الأولى: «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة».

للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رحمه الله.

هذه الرسالة أوردها في كتابه المعروف المشهور الثابت نسبته إليه «مقالات الإسلاميين...» وقال في آخرها: «فهذه جملة ما يأمرون به، ويستعملونه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل».

الثانية: مقدمة كتاب «الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ» للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني رحمه الله.

الثالثة: «وصية الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله». وهي مأخوذة من ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي.

وقبل أن أقدم هذه الرسائل أقدم بيانا موجزًا بعملي في هذه الرسائل:

بيان عملي في الرسائل

١- مقدمة

٢- تعريف موجز بالمؤلفين.

٣- نقل النص من الأصول، وتصحيح ما فيه من الأخطاء المطبعية بالرجوع إلى المصادر.

٤- عزو الآيات إلى أماكنها من كتاب الله.

٥- تخريج الأحاديث وبيان ما قاله العلماء في الحكم عليها من حيث الصحة والضعف .

٦-شرح ما يحتاج إلى شرح وبيان من الكلمات الغريبة وغيرها.

٧- التعليق على الكثير من المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

٨- سياق الأدلة من الكتاب والسنة على الكثير من المسائل التي ذكرها المؤلفون ولم يذكروا أدلتها.

٩- الفهارس:

- الآيات.
- الأحاديث.
- المراجع
- الموضوعات.

أولاً: أبو الحسن الأشعري [(١)]

الإمام العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصيرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضّار الأشعري اليماني البصري.

مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين.

وأخذ عن: أبي خليفة الجمحي وأبي علي الجبائي، وزكريا الساجي وسهل بن نوح، وطبقتهم، يروي عنهم بالإسناد في تفسيره كثيرًا.

وكان عجبًا في الذكاء، وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم.

قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم.

قلت[(٢)]: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها : تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين ، ولا تؤول.

---

(١) مصدر هذه الترجمة: تأريخ الإسلام وفيات سنة ٣٢٤هـ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٥، ومن أراد المزيد من التفصيل فليرجع إلى تبيين كذب المفتري لابن عساكر وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٤٧- ٤٤٤، أبو الحسن الأشعري وعقيدته للشيخ حماد بن محمد الأنصاري.

(٢) القائل الذهبي رحمه الله.

ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم.

أخذ عنه أئمة منهم: أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرماني، وأبو زيد المروزي، وأبو عبد الله بن مجاهد البصري، وبندار بن الحسين الشيرازي، وأبو محمد العراقي، وزاهر بن أحمد السرخسي، وأبو سهل الصعلوكي، وأبو نصر الكواز الشيرازي.

رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابته رواها البيهقي.

سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني فأتيته فقال: أشهد عليّ أني لا أكفر أحدًا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات.

قلت: [1] وبنحو هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفِّر [أحدًا] من الأمة، ويقول: قال النبي ﷺ: «**لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن**»، فمن لزم الصلوات بوضوء فهو مسلم.

وبلغنا أن أبا الحسن تاب وصعد منبر البصرة، وقال: إني كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا يرى [بالأبصار]، وأن الشر فعلي ليس بقدر، وإني تائب معتقد الرد على المعتزلة.

وكان فيه دعابة ومزح كثير. قاله ابن خلكان.

وألف كتبًا كثيرة، وكان يقنع باليسير، وله بعض قرية من وقف

---

(١) أي الذهبي.

جدهم الأمير بلال بن أبي بردة.

قال أبو عمرو الزجاجي سمعت أبا سهل الصعلوكي يقول: حضرنا مع الأشعري مجلس علوي بالبصرة، فناظر أبو الحسن المعتزلة، وكانوا كثيرًا حتى أتى على الكل فهزمهم، كل ما أنقطع واحد أخذ الآخر حتى انقطعوا، فعدنا في المجلس الثاني ، فما عاد أحد، فقال بين يدي العلوي: يا غلام اكتب على الباب: فرّوا.

قال ابن عساكر: قرأت بخط علي بن نقا المصري المحدث في رسالة كتب بها أبو محمد بن أبي زيد القيرواني المالكي جوابًا لعلي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المعتزلي حين ذكر الأشعري ونسبه إلى ما هو منه بريء.

فقال ابن أبي زيد في حق الأشعري: هو رجل مشهور إنه يرد على أهل البدع وعلى القدرية والجهمية. متمسك بالسنن.

وقال بندار خادم الأشعري: كانت غلة أبي الحسن من ضيعة وقفها جدهم بلال بن أبي بردة على عقبه، فكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهمًا.

وذكر الحافظ أبو محمد بن حزم: أن لأبي الحسن خمسة وخمسين تصنيفًا، وأنه توفي سنة أربع وعشرين.

وكذا قال أبو بكر بن فورك، والقراب.

وقال غيرهم: سنة ثلاثين. وقيل سنة نيف وثلاثين.

أخذ عنه: زاهر بن أحمد السرخسي، وأبو عبد الله بن مجاهد، وغير واحد.

وله كتاب "الإبانة"، عامته في عقود أهل السنة، وهو مشهور،

وكتاب "جمل المقلات"، كتاب "اللمع" وكتاب "الموجز"، وكتاب "فرق الإسلاميين واختلاف المصلين". ومن نظر في هذه الكتب عرف محله.

ومن أراد أن يتبحر في معرفة الأشعري فليطالع كتاب "تبيين كذب المفتري" تأليف أبي القاسم بن عساكر. اللهم توفنا على السنة وأدخلنا الجنة ، واجعل أنفسنا بك مطمئنة، نحب فيك أولياءك ونبغض فيك أعداءك، ونستغفر للعصاة من عبادك، ونعمل بمحكم كتابك ونؤمن بمتشابهه، ونصفك بما وصفت به نفسك ونصدق بما جاء به رسولك. إنك سميع الدعاء. آمين .

ثانيًا: أبو محمد بن أبي زيد القيرواني[١]

هو عبد الله أبو محمد بن أبي زيد، واسم أبي زيد عبد الرحمن، سكن القيروان وكان إمام المالكية في وقته وقدوتهم وجامع مذهب مالك وشارح أقواله وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية وكتبه تشهد له بذلك فصيح القلم ذا بيان ومعرفة بما يقوله بصيرًا بالرد على أهل الأهواء يقول الشعر ويجيده ويجمع إلى ذلك صلاحًا تامّاً وورعًا وعفّة وحاز رئاسة الدين والدنيا وإليه كانت الرحلة من الأقطار ونجب أصحابه وكثر الآخذون عنه وعرف قدره الأكابر وكان يعرف بمالك الصغير.

قال فيه القابسي: «هو إمام موثوق به في ديانته وروايته»، واجتمع فيه العلم والورع والفضل والعقل شهرته تغني عن ذكره وكان سريع الانقياد والرجوع إلى الحق، تفقّه بفقهاء بلده وسمع من شيوخها وعوَّل على أبي بكر بن اللباد وأبي الفضل القيسي وسمع منه خلق كثير وتفقه به جلَّة وكانت وفاته سنة (٣٨٦هـ)، له كتاب النوادر والزيادات على المدونة، مشهور أزيد من مائة جزء[٢]، وكتاب مختصر المدونة مشهور أيضًا، وعلى كتابيه هذين المعوَّل في التفقه وله الرسالة وغيرها من المؤلفات الكثيرة المفيدة.

قال فيه الذهبي في أول ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠):

---

(١) مصادر ترجمته: ترتيب المدارك ٦/ ٢١٥-٢٢٢، الديباج المذهب ١/ ٤٢٧- ٤٣٠ سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠، تأريخ الإسلام وفيات سنة ٣٣٩ ص ١٨٣.

(٢) طبع في (١٥) مجلدًا بتحقيق مجموعة من الأساتذة، ونشرته دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٩م.

«الإمام العلامة القدوة الفقيه عالم أهل المغرب».

وقال في آخرها: «وكان – رحمه الله– على طريقة السلف في الأصول لا يدري الكلام ولا يتأوَّل، فنسأل الله التوفيق».

ثالثًا: ترجمة الإمام الصابوني [١] رحمه الله تعالى

الإمام العلامة، القدوة، المفسر، المذكر، المحدِّث، شيخ الإسلام، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر، النيسابوري الصابوني.

ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة.

وأول مجلس عقده للوعظ إثر قتل أبيه في سنة ثنتين وثمانين وهو ابن تسع سنين.

قال أبو بكر البيهقي: حدثنا إمام المسلمين حقًا، وشيخ الإسلام صدقًا، أبو عثمان الصابوني. ثم ذكر حكاية.

وقال أبو عبد الله المالكي: أبو عثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير.

وقال عبد الغافر في «السياق»: الأستاذ أبو عثمان إسماعيل الصابوني شيخ الإسلام. المفسر، المحدث، الواعظ، أوحد وقته في طريقه، وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحوًا من عشرين سنة، وكان حافظًا، كثير السماع والتصانيف، حريصًا على العلم، سمع بنيسابور، وهراة وسرخس والحجاز والشام والجبال، وحدث بخراسان والهند وجرجان والشام والثغور والحجاز والقدس، ورزق العز والجاه في الدين

---

(١) مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام- وفيات سنة (٤٤٩) ص ٢٢٤- ٢٢٩، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠-٤٤، كلاهما للذهبي، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٧١-٢٩٢، والبداية لابن كثير ١٢/ ٧٦.

والدنيا، وكان جمالاً للبلد، مقبولاً عند الموافق والمخالف، مجمع على أنه عديم النظير، وسيف السنة، ودامغ البدعة، وكان أبوه الإمام أبو نصر من كبار الواعظين بنيسابور ففتك به لأجل المذهب، وقتل ، فأقعد ابنه هذا ابن تسع سنين ، فأقعد بمجلس الوعظ ، وحضره أئمة الوقت، وأخذ الإمام أبو الطيب الصعلوكي في ترتيبه وتهيئة شأنه، وكان يحضر مجلسه هو والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني والأستاذ أبو بكر بن فورك ويعجبون من كمال ذكائه وحسن إيراده، حتى صار إلى ما صار إليه، وكان مشتغلاً بكثرة العبادات والطاعات، حتى كان يضرب به المثل.

قلت[١]: ولقد كان من أئمة الأثر، له مصنف في السنة واعتقاد السلف ما رآه منصف إلا واعترف له.

وقال الذهبي رحمه الله- أيضًا:- «ولأبي عثمان مصنف في السنة واعتقاد السلف أفصح فيه بالحق فرحمه الله ورضي عنه»[٢].

قال الحسين بن محمد الكتبي في "تاريخه": في المحرم توفي أبو عثمان سنة تسع وأربعين وأربع مئة.

---

(١) يعني الذهبي.

(٢) وهي مطبوعة في مجموعة الرسائل المنيريه ١/ ١٠٥- ١٣٥، باسم عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ثم نشرتها مفردة الدار السلفية في الكويت: ١٩٧٧م، ثم طبع بتحقيق د/ ناصر الجديع ونشرته دار العاصمة بالرياض سنة ١٤١٥هـ

١- جملة ما عليه أهل الحديث والسنة

(في العقيدة)

للإمام

أبي الحسن الأشعري

هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة

جملة ما عليه أهل الحديث والسنة[1]: الإقرار بالله وملائكته وكتبه

---

(١) مصدر هذه العقيدة: "مقالات الإسلاميين" للأشعري ١/ ٣٤٥- ٣٥٠، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢/ ١٣٨٩.

وقد أوردها بتمامها ولفظها ابن القيم في كتابه "حادي الأرواح" ص ٣٩-٤٣ وقد قابلتها بما هنا فلم أجد إلا اختلافا يسيرا.

وقد أورد (أي ابن القيم) جزءًا منها في كتابه: «اجتماع الجيوش الإسلامية" ص ٢٩٦- ٢٩٧، وأورد قسمًا كبيرًا منها ابن تيمية في الفتوى الحموية ص ٤٩٢- ٤٩٥ وأورد بعض النصوص منها في درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٢٥-٢٦، كما أورد الذهبي جزءًا منها في كتابه "العلو" ٢/ ١٢٤٠- ١٢٤١، وأوردها بتمامها الشيخ حماد ابن محمد الأنصاري في كتابه: "أبو الحسن الأشعري وعقيدته" ص ٢٣- ٢٧، وقال رحمه الله بعد إيرادها: «فهذا مجمل عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري التي استقر أمره عليها بعد أن أقام على مذهب الاعتزال أربعين عامًا حيث أيقظ الله بصيرته وهو في منتصف عمره وبداية نضجه، وذلك في سنة ٣٠٤ هـ فأعلن رجوعه عن تعطيل المعتزلة الذين أنكروا صفات الله، تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا وكذلك رجع عن عقيدة الكلابية في دوره الثاني اتباع ابن كلاب ، الذين آمنوا ببعض الصفات وأولوا ما سواها. وقد تضمن هذا المجمل الذي ذكره في آخر كتاب ألفه في رجوعه عن التعطيل "الإبانة في أصول الديانة" وفصله فيه بابًا بابًا فراجع هذا الكتاب الواضح تجد ما فيه الكفاية، وكذلك هذا الفصل الذي كتبه بيده في كتابه "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" وقد تضمن هذان المجملان رادعًا عن التعطيل والتأويل والتكييف والتمثيل.

ولعمري أن هذه العقيدة – ينبغي لكل من انتمى إلى أبي الحسن الأشعري أن يعتقدها ويرجع إليها كما رجع إليها أبو الحسن الأشعري نفسه ولا يجوز لمن بلغته أن يخرج عن شيء منها فإن من خرج عن هذه العقيدة فليعلم أن أبا الحسن الأشعري بريء منه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يردون من ذلك شيئًا، وأن الله- سبحانه!- إله واحد فرد صمد، لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله سبحانه! على عرشه، كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وأن له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، وكما قال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له عينين بلا كيف، كما قال: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وأن له وجهًا، كما قال: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله- سبحانه!- علمًا كما قال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، وكما قال: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾ [فاطر: ١١].

وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله، كما نفته المعتزلة،

=

وقد قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب لا يخرج عن هذه العقيدة إلا من في قلبه غش ونكد.

فتأمل أيها الأخ المنصف هذه العقيدة ما أوضحها وأبينها واعترف بفضل هذا الإمام العالم الذي شرحها وبينها وانظر سهولة لفظها فما أفصحه وأحسنه وكن ممن قال الله فيهم ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر:١٧-١٨] وتبين فضل أبي الحسن حيث رجع إلى الحق لما بان له، واعرف إنصافه. واسمع وصفه للإمام المبجل أحمد بن حنبل بالفضل لتعلم أنهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي أصول الدين ومذهب أهل السنة غير مفترقين. نسأل الله تعالى الثبات على هذه العقيدة النبوية ونستودعها عند من لا تضيع عنده وديعة.

وأثبتوا لله القوة، كما قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١١].

وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر، إلا ما شاء الله، وإن الأشياء تكون بمشيئة، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكاثر: ٢٩][1]، وكما قال المسلمون: ما شاء الله كان، وما لا يشاء لا يكون.

وقالوا: إن أحدًا لا يستطيع أن يفعل شيئًا قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله، أو أن يفعل شيئًا علم الله انه لا يفعله.

و أقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن سيئات العباد يخلقها الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله عز وجل، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا [منها] شيئًا.

وأن الله وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين، ولطف بالمؤمنين، ونظر لهم وأصلحهم، وهداهم، ولم يلطف بالكافرين، ولا أصلحهم، ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين.

وأن الله سبحانه!- يقدر أن يصلح الكافرين و يلطف بهم، حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن لا يصلح الكافرين، ويلطف بهم، حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم،

---

(١) قال ابن أبي العز بعد إيراد هذه الآية ونظائرها: «... إلى غير ذلك من الأدلة على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكيف يكون في ملكه ما لا يشاء؟!ومن أضل سبيلاً وأكفر ممن يزعم أن الله شاء الإيمان من الكافر، والكافر شاء الكفر، فغلبت مشيئة الكافر مشيئة الله؟!تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا».
«شرح العقيدة الطحاوية» (ص١٥٣)، وانظر اعتقاد أهل السنة للحافظ أبي بكر الإسماعيلي ص ٣٥.

وأضلهم، وطبع على قلوبهم.

وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، ويؤمنون بقضا ء الله وقدره، خيره وشره، حلوه ومره، ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، إلا ما شاء الله، كما قال[١]، ويلجئون أمرهم إلى الله- سبحانه!- ويثبتون الحاجة إلى الله في كل وقت والفقر إلى الله في كل حال[٢].

ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ[٣] والوقف[٤] فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللفظ بالقرآن

---

(١) قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأعراف: ٨٨]، وقال عز وجل: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ [يونس: ٤٩]. وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴾ [الفرقان: ٣].

(٢) كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

(٣) اللفظ المراد به«اللفظية»: الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق، أو تلاوتي بالقرآن مخلوقة، أو قراءتي بالقران مخلوقة.
والصواب في هذه المسألة التفصيل: فإن قصد به الملفوظ فهو كلام الله غير مخلوق وإن أراد حركة اللسان والحنجرة وصوت العبد فهو مخلوق، فالصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري، والكلام إنما يضاف إلى من قاله ابتداء لا إلى من قاله إبلاغًا وأداءً، ولذا قال الإمام أحمد: "القرآن كلام الله حيثما توجه" أي سواء حفظ في الصدور أو كتب في السطور أو تلي بالألسن أو سمع بالآذان.
انظر: السنة لعبد الله ابن أحمد ١/ ١٦٣ وما بعدها، السنة للخلال ٧/ ٦٣ وما بعدها، المسائل والرسائل ١/ ٢٣٢، الإبانة ١/ ١١٩- ٣١٧ "الكتاب الثالث" شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٣٤٩، الشريعة ١/ ٥٣٢، خلق أفعال العباد للبخاري، الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، لوائح الأنوار السنية ١/ ٢٣٢ وما بعدها.

(٤) (الوقف): بمعنى التوقف في القرآن فلا يقال مخلوق أو غير مخلوق. والواقفة هم الذين وقفوا في القرآن فقالوا: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وبدعوا من خالفهم،

مخلوق، ولا يقال: غير مخلوق.

ويقولون: إن الله- سبحانه!- يُرى بالأبصار يوم القيامة، كما يُرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون، لأنهم عن الله محجوبون، قال الله عز وجل ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]، وإن موسى- عليه السلام:- سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا، وإن الله- سبحانه!- تجلى للجبل، فجعله دكًا، فأعلمه بذلك انه لا يراه في الدنيا. بل يراه في الآخرة [١].

=

قال الدارمي في التعريف بهم: (ثم إن أناسًا ممن كتبوا العلم بزعمهم وادعوا معرفته وقفوا في القرءان فقالوا: لا نقول: مخلوق هو ولا غير مخلوق ومع وقوفهم هناك لم يرضوا حتى ادعو أنهم ينسبون إلى البدعة من خالفهم وقال بأحد هذين القولين).
[الرد على الجهمية للدارمي ص ٤٣٢ ضمن مجموعة عقائد السلف].
ومعلوم أن مذهب أهل السنة هو أنهم يفصحون ويصرحون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومذهب الجهمية يصرحون فيه بضد ذلك، وهو أن القرآن مخلوق ونشأ على إثر عقيدة الجهمية هذه بدعة الواقفة.
انظر: "السنة" لعبد الله بن أحمد ١/ ١٧٩، "السنة" للخلال ٥/ ١٢٦، "المسائل والرسائل" ١/ ٢٥٢، "الإبانة" ١/ ١١٣-٢٨٤ (الكتاب الثالث)، الشريعة ١/ ٢٥٦.

(١) قال أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر ص ١٣٤ وأجمعوا (أهل السنة والجماعة) على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم على ما أخبر به تعالى في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، وقد بين معنى ذلك النبي ﷺ ودفع كل إشكال فيه بقوله للمؤمنين: «ترون ربكم عيانًا».
وقال ابن القيم في كتابه حادي الأرواح ص ٣٣٤: «دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث... على أن الله سبحانه يُرى يوم القيامة بالأبصار عيانًا كما يرى القمر ليلة البدر صحوًا وكما ترى الشمس في الظهيرة».
قلت: وقد ذكرها (يعني الرؤية) علماء أهل السنة والجماعة في كتبهم في العقيدة وغيرها وأفرد بعضهم لها مصنفات خاصة مثل الدارقطني والآجري وغيرهم.

ولا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، كنحو الزنا والسرقة، وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون، وإن ارتكبوا الكبائر (١).

---

(١) دل على إثبات أن الكبيرة لا تخرج صاحبها من الإيمان القرآن والسنة والإجماع قال تعال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء:٤٨].
عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس، فقال: «تبايعوني على أن لا تشّركوا بالله شيئًا ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب شيئًا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب شيئًا من ذلك فستره الله عليه فأَمْرُهُ إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه». رواه البخاري ١/ ٨١ رقم (١٨) ، ومسلم ٣/ ١٣٣٣ رقم (١٧٠٩).
فمذهب أهل السنة أن مرتكب المعاصي بما فيها الكبائر غير خارج عن الإيمان إلى الكفر بل هو مؤمن ناقص الإيمان. قال الإمام أحمد: «... والكف عن أهل القبلة، ولا نكفر أحدًا منهم بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث فيروى الحديث كما جاء ونصدقة ونقله» (انظر رسالة السنة/ ١٠) .
وقال الطحاوي: «ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله» (انظر شرح الطحاوية/ ٢٦١).
وقال البيهقي: «باب القول في مرتكب الكبائر» قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ بلا عقوبة وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب ثم يعفو عنه ويدخل الجنة بإيمانه لقوله: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ ثم ساق عدة أحاديث تؤيد ذلك ومنها حديث عبادة الذي مضى قبل قليل.
(انظر الاعتقاد/ ٢٠٥- وما بعده، والبعث والنشور/ ٦٥- وما بعدها، والجامع لشعب الإيمان ٢/ ٩٥- وما بعده.
وقال ابن حجر: قال المازني في حديث عبادة: «فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة لأن النبي

والإيمان عندهم- هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالقدر خيره وشره[١] حلوه ومره، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، و[أن] ما أصابهم لم يكن ليخطئهم[٢].

والإسلام هو: أن يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله، على ما جاء في الحديث[٣]، والإسلام عندهم غير الإيمان[٤].

=

ﷺ أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل أنه لا بد أن يعذبه». (انظر فتح الباري ١/ ٨٧)". وقال الأشعري: «وأجمعوا على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعاه النبي ﷺ إلى الإيمان به لا يخرجه عنه شيء من المعاصي ولا يحبط إيمانه إلى الكفر وأن العصاة من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان بمعاصيهم». (انظر الرسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري / ١٥٦).

(١) جاء في حديث جبريل المشهور الذي رواه عمر بن الخطاب ﷺ: «قال أخبرني عن الإيمان قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره»، رواه مسلم رقم (٨) وسيأتي بعد قليل أن الأعمال داخله في مسمى الإيمان.

(٢) جاء ذلك في رواية لحديث ابن عباس ﷺ الذي أوله: «يا غلام إني أعلمك كلمات...» هذه الرواية أخرجها عبد بن حميد في مسنده رقم (٦٣٦).

(٣) هو حديث جبريل الذي رواه مسلم رقم (٨).

(٤) قال البغوي رحمة الله عليه: «جعل النبي ﷺ في هذا الحديث- أي حديث جبريل- الإسلام اسمًا لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسمًا لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعًا. يدل عليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩] ، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فأخبر أن الدين الذي رضيه ويقبله من عباده هو الإسلام ولن يكون الدين في محل القبول والرضى إلا بانضمام التصديق إلى العمل». انظر شرح السنة ١/ ١٠-١١.

ويقرون بأن الله سبحانه !- مقلب القلوب[١].

ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ، وأنها لأهل الكبائر من أمته[٢]،

---

(١) جاء في ذلك عدة أحاديث انظرها في السنة لابن أبي عاصم ١/ ١٠٣ وما بعدها.

(٢) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» أخرجه أبو داود رقم (٤٧٣٩) والترمذي رقم (٢٤٣٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٩)، والبيهقي في الاعتقاد (٢٠٢)، وفي شعب الإيمان (٢/ ١٢٨-١٢٩) وفي السنن الكبرى (٨/ ١٧)، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٦٠٨).

وقال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعًا بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وأمثالها وبخبر الصادق ﷺ وقد جاءت الآثار بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾ وبقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ وهذه الآيات في الكفار وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام:

أولها: مختصة بنبينا محمد ﷺ وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب كما سيأتي بيانها.

الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهذه وردت أيضًا لنبينا ﷺ وقد ذكرها مسلم رحمه الله.

الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن شاء الله تعالى وسنبينه على موضعها قريبًا إن شاء الله تعالى.

الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت هذه الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا ﷺ والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء في الحديث لا يبقى فيها إلا الكافرون.

وبعذاب القبر[١]، وأن الحوض حق[٢]،.......................

=

الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا ينكرون أيضًا شفاعة الحشر الأول. انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ٣٥-٣٦).

وقال البيهقي رحمه الله: «وقد ورد عن سيدنا المصطفى ﷺ في إثبات الشفاعة وإخراج قوم من أهل التوحيد من النار، وإدخالهم الجنة أخبار صحيحة صريحة قد صارت من الاستفاضة والشهرة بحيث قارنت الأخبار المتواترة وكذلك في مغفرة الله تبارك وتعالى جماعة من أهل الكبائر دون الشرك من غير تعذيب فضلاً منه ورحمة والله واسع كريم». انظر الجامع لشعب الإيمان (٢/ ١١٠).

وقال الأ شعري رحمه الله : «وأجمعوا على أن شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته وعلى أنه يخرج من النار قومًا من أمته بعد ما صاروا حمما فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل». انظر الرسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري١٦٤ .

(١) اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإنسان يسأل في قبره فينعم المؤمن ويعذب الكافر.

قال الإمام أحمد: «وعذاب القبر حق يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة وعن النار ومنكر ونكير حق وهما فتانا القبر نسأل الله الثبات» .(انظر رسالة السنة/ ٧٢-٧٣).

وقال ابن أبي زمنين: «وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر، أعاذنا الله وإياك من ذلك، قال الله عز وجل: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ وقال: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . (انظر أصول السنة ص ١٥٤).

وقال الطحاوي: «ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهل، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم». (انظر شرح الطحاوية / ٣٣٤).

وقال ابن القيم بعد روايته لبعض أحاديث عذاب القبر : «وهذا كما أنه مقتضى السنة الصحيحة فهو متفق عليه بين أهل السنة». (انظر الروح).

وقال الأشعري: «وأجمعوا على أن عذاب القبر حق وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته».

(انظر الرسالة إلى أهل الثغر: ١٥٩).

(٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من

=

والصراط حق[١]، والبعث بعد الموت حق[٢]، والمحاسبة من الله عز وجل

=

شرب منه لا يظمأ أبدًا». قال ابن أبي زمنين في أصول السنة/ ١٥٨: «وأهل السنة يؤمنون بأن للنبي محمد ﷺ حوضًا أعطاه الله إياه مَنْ شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا».

وأحاديث الحوض ثابتة ومتواترة وأجمع على إثباتها أهل السنة من السلف والخلف، قال القرطبي روى أحاديث الحوض عن النبي ﷺ من الصحابة ما ينيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يزيد على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك. انظر الفتح ١١/ ٤٧٥.

وقال الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة ٢٥١ رواه من الصحابة خمسون نفسًا ثم ذكرها وكذلك السيوطي في الأخبار المتواترة ص ٢٩٧ رقم ١١٠.

(١) أجمع أهل السنة على الإيمان بالصراط، وأنه جسر ممدود على ظهر جهنم. قال ابن أبي زمنين في أصول السنة ص ١٦٨: «وأهل السنة يؤمنون بالصراط وأن الناس يمرون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم».

قال أبو الحسن الأشعري: واجمعوا على أن الصراط (جسر) ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك. انظر رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبي الحسن الأشعري ص ١٦٣ قلت: وأحاديث الصراط صحيحة ثابته رواها البخاري ومسلم وغيرهما. انظر فتح الباري ١١/ ٤٥٣ ومسلم ١/ ١٦٣.

(٢) قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٧] وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾ [المجادلة:٦]، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: ٥١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبًا بموعظه فقال: «**يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا** ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. » رواه البخاري ١١/ ٣٨٥ رقم ٦٥٢٦ ومسلم ٤/ ٢١٩٥ رقم ٢٨٦٠.

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: واجمعوا «أي أهل السنه والجماعة» على أنه ينفخ

=

للعباد حق[١]، والوقوف بين يدى الله حق[٢].

ويقرون بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[٣] ولا يقولون: مخلوق

=

في الصور قبل يوم القيامة ويصعق من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. وعلى أن الله يعيدهم كما بدأهم حفاة عراة غرلاً. انظر رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبي الحسن الأشعري.

(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**» أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وللنسائي: أن رسول الله ﷺ قال: «**أول ما يحاسب عليه العبد: الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس: في الدماء**».

(٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: أعرف ربِّ أعرف- مرتين- فيقول: سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته وأما الأخرون- أو الكفار أو المنافقون- فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين**» أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) أجمع أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قال الإمام الشافعي رحمه الله: كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن أدركناهم يقولون: «الإيمان قول وعمل ونية ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر» انظر: لوائح الأنوار السنية للسفاريني ٢/ ٢٩٢.

وقال الإمام أحمد: «إن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص» انظر رسالة السنة / ص ٥.

وقال الإمام البخاري في صحيحه في أول كتاب الإيمان: «باب قول النبي ﷺ بنى الإسلام على خمس. وهو قول وفعل ويزيد وينقص» ثم ذكر ما يؤيد ذلك من القرآن والسنة. (انظر الفتح ١/ ٦٠-٦٢).

=

ولا غير مخلوق. ويقولون: أسماء الله هي الله، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحِّدين حتى يكون الله- سبحانه!- ينزلهم حيث شاء، ويقولون: أمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم(١)، ويؤمنون بأن الله- سبحانه!- يخرج قومًا من الموحِّدين من النار، على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ(٢)، وينكرون الجدل، والمراء في الدين، والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، بالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، ولا يقولون: كيف؟ ولا لم؟ لأن ذلك بدعة.

=

وقال ابن أبي زمنين في أصول السنة: «ومن قول أهل السنة: إن الإيمان إخلاص لله بالقلوب وشهادة بالألسنة وعمل بالجوارح، على نية حسنة وإصابة السنة .... ثم قال: ومن قول أهل السنة: أن الإيمان درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص ولولا ذلك استوى الناس فيه، ولم يكن للسابق فضل على المسبوق» ثم ذكر الأدلة على ذلك.
(انظر أصول السنة لابن أبي زمنين / ٢٠٧، ٢١١. وقال ابن عبد البر: «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان». (انظر: التمهيد لابن عبد البر ٩/ ٢٣٨).

(١) منهج أهل السنة في هذه المسألة: «أنهم لا يشهدون لمعين من المسلمين بجنة ولا نار إلا لمن شهد له رسول الله ﷺ، وقد شهد رسول الله ﷺ لبعض الصحابة أنهم في الجنة مثل العشرة وقيس بن ثابت وعكاشة بن محصن وبلال رضي الله عنهم. قال الحافظ عبد الغني في عقيدته ص١٠١: «فكل من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجوا للمحسن ونخاف على المسيء ونكل علم الخلق إلى خالقهم».

(٢) انظر ما تقدم قبل قليل في الشفاعة.

ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر، بل نهى عنه، وأمر بالخير، ولم يرض بالشر، وإن كان مريدًا له.

ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله- سبحانه! لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بفضائلهم، ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم[١]، ويقدمون أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليًا، رضوان الله عليهم! ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ[٢].

ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ، أن الله- سبحانه! ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر؟ كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ[٣]، ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله عز وجل: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]، ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين، وألا يبتدعوا في دينهم ما لم يأذن به الله.

ويقرون أن الله سبحانه! يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ

---

(١) هذا هو ما اتفق عليه أهل السنة، انظر رسالة الثغر ص ١٧٢ وأصول السنة ص ٢٦٣ عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٢٩٤.

(٢) انظر رسالة الثغر ص ١٧٠، عقيدة السلف ص ٢٨٩، أصول السنة ص ٢٧٠.

(٣) قال الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في عقيدته ص ٥٠: «وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا فيجب الإيمان به والتسليم له وترك الاعتراض عليه وإمراره من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول.

فروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر**» .

رواه البخاري ١٣/ ٤٧٣ ومسلم رقم ٧٥٨.

﴿وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر:٢٢]، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء قال: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] (١).

ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام، برّ وفاجر، ويثبتون المسح على الخفين سنة، ويرونه في الحضر والسفر.

ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ! إلى آخر عصابة تقاتل الدجال، وبعد ذلك.

ويرون الدعاء للأئمة المسلمين بالصلاح، وألا يخرجوا عليهم بالسيف(٢)

---

(١) ثبت في الأدلة من الكتاب والسنة أن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه، كما أنه يقرب من عباده في آخر الليل، وهو فوق عرشه، فإن علوه سبحانه على سماواته من لوازم ذاته، فلا يكون قط إلا عاليًا ولا يكون فوقه شيء البته كما قال أعلم الخلق: «**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء**»، وهو سبحانه قريب في علوه عال في قربه، كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال: «**أيها الناس، أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا، إن الذي تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**»، فأخبر ﷺ وهو أعلم الخلق به أنه أقرب إلى أحدهم من عنق راحلته وأخبر أنه فوق سماواته على عرشه، مطلع على خلقه، يرى أعمالهم ويعلم ما في بطونهم، وهذا حق لا يناقض أحدهما الآخر.
والذي يسهل عليك فهم هذا، معرفة عظمة الرب وإحاطته بخلقه وأن السموات السبع كخردلة في يد العبد، وأنه سبحانه يقبض السموات بيده والأرض بيده الأخرى ثم يهزهن، فكيف يستحيل في حق من هذا بعض عظمته أن يكون فوق عرشه ويقرب من خلقه كيف شاء وهو على العرش سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه وعظمت صفاته؟ انظر مختصر الصواعق ج ٢/ ٢٧١.

(٢) مسألة طاعة ولاة الأمر من المسلمين وموالاتهم والدعاء لهم وعدم الخروج عليهم من منهج أهل السنة والجماعة ومما اتفقوا عليه قديما وحديثًا. وسأذكر فيما يلي بعض أدلتهم من الكتاب والسنة وبعض أقوالهم في هذه المسألة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصاني**». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**» أخرجه مسلم والنسائي.

وعن عوف بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**خيار أئمتكم: الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم: الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**، قال: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم [بالسيف] قال: **لا، ما أقاموا فيكم الصلاة ، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية ولا ينزعن يدًا من طاعة**» أخرجه مسلم.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية**» وفي رواية: «**فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتته جاهلية**» أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: رسول الله ﷺ: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، لا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي بعهد ذي عهدها، فليس مني ولست منه**». أخرجه مسلم و النسائي.

وألا يقاتلوا في الفتنة، ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى بن مريم

=

وقوله عليه الصلاة والسلام «**يد الله مع الجماعة**» رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس.

وفيما يلي ببعض أقوال أئمة أهل السنة:

قال الإمام أحمد :«والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والجمعة والعيدان والحج مع السلطان، وإن لم يكونوا بررة عدولاً ولا أتقياء، ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء، والغنائم إلى الأمراء، عدلوا فيها أم جاروا والانقياد إلى من: ولاه الله أمركم، لا تنزع يدًا من طاعة ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا» انظر رسالة السنة ص ١٠.

وقال الطحاوي: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية ، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة» انظر شرح الطحاوية / ٣٢٧.

وقال الحافظ الصابوني: «ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برًا كان أو فاجرًا، ويرون جهاد الكفرة معه وإن كانوا جورة فجرة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف» انظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٢٩٤.

وقال النووي: «... لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرًا محققًا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقه ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق ...» (انظر شرح النووي على مسلم ١٢/ ٢٢٩).

وقال أبو الحسن الأشعري: «وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين وعلى أن كل من ولي شيئًا من أمورهم عن رضا أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل، وعلى أن يغزو معهم العدو، ويحج معهم البيت، وتدفع إليهم الصدقات إذا طلبوها ويصلى خلفهم الجمع والأعياد» (انظر رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري ص ١٦٨-١٦٩).

يقتله.

ويؤمنون بمنكر ونكير، والمعراج، والرؤيا في المنام، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم [١].

ويصدقون بأن في الدنيا سحرة، وأن الساحر كافر، كما قال الله تعالى [٢]، وأن السحر كائن موجود في الدنيا.

ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم وموارثتهم. ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان [٣] وأن من مات مات بأجله،

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية «أئمة الإسلام متفقون على انتفاع الميت بدعاء الخلق له وبما يعمل عنه من البر وهذا مما يعلم بالإضطرار من دين الإسلام وقد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع فمن خالف ذلك كان من أهل البدع» ثم ساق الأدلة على ذلك (الفتاوى ٢٤/ ٣٠٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية كالصدقة والعتق كما يصل إليه الدعاء والاستغار والصلاة عليه صلاة الجنازة والدعاء عند قبره، وتنازعوا في وصول الأعمال البدنية كالصوم والصلاة والقراءة والصواب أن الجميع يصل إلى الميت وهذا مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي، وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم سواء من من أقاربه أو غيرهم». انظر الفتاوى ٢٤/ ٣٦٦.

وقال الحافظ ابن كثير: «فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليهما» تفسير ابن كثير ٨/ ١٢٠ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.

(٢) ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧]، وقال عز وجل: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

(٣) والذي عليه جمهور العلماء تكفير الساحر الذي يتعبد بذلك الكواكب أو الشياطين ويتقرب إليهم.

وكذلك من قتل قتل بأجله.

وأن الأرزاق من قبل الله – سبحانه! يرزقها عباده، حلالاً كانت أم حرامًا وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويتخبطه.

وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله بآيات تظهر عليهم(١).

=

واستدلوا بهذه الآية: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال الحافظ ابن حجر: «وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر ومتعلمه كافر،وهو واضح في بعض أنواعه التي قدمتها وهو التعبد للشياطين أو الكواكب، وأما النوع الآخر الذي هو الشعوذه فلا يكفر به من تعلمه أصلاً».

وقال النووي: «عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات ومنه ما يكون كفرًا، ومنه مالا يكون كفرًا بل معصية كبيرة ، فإن كان قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه فحرام.

وقال الشنقيطي: التحقيق في هذه المسألة هو التفصيل؛ فإن كان السحر فيه مما يعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فإنه كفر بلا نزاع كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] كما تقدم إيضاحه.

وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر: انظر: فتح الباري ١٠/ ٢٣٥، أضواء البيان ٤/ ٤٥٦.

(١) من الأدلة على خلق الجنة وأنها موجودة الآن ومعدة لأولياء الله قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا

=

=

هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩].
وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].
وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣].
وقوله: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١].
ومن الأدلة من السنة على خلق الجنة وأنها موجودة الآن ما في الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﷺ في قصة الإسراء، وفي آخره: «**ثم انطلق بي جبريل حتى أتى إلى سدره المنتهى فغشيا ألوانٌ لا أدري ما هي؟**، قال: **ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذُ** - اللؤلؤ وإذا ترابها المسكُ».
ومن الأدلة من القرآن على خلق النار وأنها موجودة الآن ومعدة لأعداء الله قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].
وقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].
وقوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].
وقوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].
وأما الأدلة من السنة فمن ذلك ما جاء في حديث صلاة الكسوف، عن عائشة رضي الله عنها وفيها: «**رأيت في مقامي هذا كل شيء وُعِدْتُم حتى لقد رأيتني آخذ قطفًا من الجنة حين رأيتموني أقدم ولقد رأيت جهنم يَحطِمْ بعضها بعضًا حين رأيتموني تأخرت**». رواه مسلم رقم (٩٠١).

=

وأن السنة لا تنسخ بالقرآن (١).

=

الآيات: جمع آية وهي العلامة والبرهان. والآيات منها ما هو خاص بالله سبحانه وتعالى مثل آياته العظيمة في هذا الكون مثل الشمس والقمر والليل والنهار، كما قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ ومنها ما هو خاص بالأنبياء عليهم السلام مثل ناقة صالح عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، وكذلك ما أنزل الله من الكتب مثل التوراة والإنجيل والقرآن.

وآيات الأنبياء عليهم السلام تسمى معجزات والمعجزة هي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة، يظهره الله على يد من شاء من أنبيائه عليهم السلام، ومراد المؤلف رحمه الله بالآيات هنا: هو ما يسمى بالكرامات، والكرامة هي: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد من شاء من أوليائه إكرامًا له، ورفعة لمنزلة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات» (مجموع الفتاوى ٣/ ١٥٦).

ونفتها المبتدعة من الجهمية والمعتزلة، وقد جاء ذكر الكرامات في القرآن من ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وكذا ذكر كرامات بعض الصالحين في السنة، من ذلك تكلم الطفل ببراءة جريج الراهب من الفاحشة ، [انظر صحيح مسلم لم٤/ ١٩٧٦]، وانفراج الصخرة عن الثلاثة في الغار بعد أن وقعت عليهم وسدت المنافذ [انظر : صحيح البخاري ٤/ ٤٠٨ح ٢٢١٥].

على أنه ليس كل إنسان يحدث له شيء من خوارق العادة وليًا لله حتى ينظر في مدى موافقة حاله للشريعة إذ قد يكون وليًا للشيطان ويحدث له الشيطان شيئًا من الخوارق حتى يضل بها الناس.

(١) يعني أن القرآن لا ينسخ السنة لا مع سنة ، وأما نسخ السنة بالقرآن بدون سنة معه فلا وجود له. انتهى .

راجع رسالة الشافعي طبعة أحمد شاكر صفحة. منه. «من تعليق الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله.

وأن الأطفال أمرهم إلى الله: إن شاء عذبهم، وإن شاء فعل بهم ما أراد [١]. وأن الله عالم ما العباد عاملون وكتب أن ذلك يكون وأن الأمور

---

(١) للعلماء في مصير أطفال المسلمين قولان: الأول: ما ذكره المؤلف أنهم تحت مشيئة الله واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت- لما توفي صبي من الأنصار- طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه. فقال ﷺ: «**أو غير ذلك يا عائشة إن الله تعالى خلق للجنة أهلا خلقهم وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم وهم في أصلاب آبائهم**» (رواه مسلم ٤/ ٢٠٥٠ رقم ٣١/ ٢٦٦٢).

القول الثاني: وهو الأظهر أن الله سبحانه وتعالى لا يعذبهم وأنهم في الجنة واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ وبقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾.

وبقول النبي ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ والصبي حتى يبلغ والمجنون حتى يفيق**».

وبما أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٢٩ رقم ٢٦٣٥): عن أبي حسان- خالد بن غلاق- قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان. فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال: قال: نعم «**صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه- أو قال: أبويه- فيأخذ بثوبه**- أو قال: **بيده - كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا . فلا يتناهى** ، أو قال: **فلا ينتهي- حتى يدخله الله وأباه الجنة**».

الدُّعموص: بضم الدال، أي صغار أهلها، وأصل الدُّعموص: دويبة تكون في الماء لا تفارقه، أي هذا الصغير في الجنة لا يفارقها.

بصَنفة ثوبك: أي طرفه، ويقال لها صنيفة.

يتناهى: ينتهي: أي لا يتركه. [شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٨٢)].

وقال النووي في شرح مسلم: «أجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفًا وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به لحديث عائشة. هذا وأجاب العلماء عنه بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله أعطه إني لأراه مؤمنا فقال: «**أو مسلمًا هو**». الحديث. ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة، فلما علم قال ذلك كما في قوله ﷺ: «**ما من مسلم يموت له ثلاث**

=

بيد الله. ويرون الصبر على حكم الله ، والأخذ بما أمر الله به، والانتهاء عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل، والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العابدين، والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والعصبية والفخر والكبر والإزراء على الناس والعجب.

ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسِّعاية وتفقد المأكل والمشرب فهذه جملة ما يأمرون به ، ويستعملونه، ويرونه.

وبكل ما ذكرنا من قولهم نقوله ، وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وإليه المصير.

=

من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» ، وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم. انتهى كلامه منقولاً من باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. وقال في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه مالفظه : وفي هذه الأحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة وقد نقل جماعة فيهم إجماع المسلمين وقال المازري: أما أولاد الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه فالإجماع متحقق على أنهم في الجنة ، وأما أطفال من سواهم من المؤمنين فجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الإجماع في كونهم من أهل الجنة قطعًا لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾ وتوقف بعض المتكلمين فيها وأشار أنه لا يقطع لهم كالمكلفين والله أعلم . انتهى. [انظر شرح النووى على صحيح مسلم (١٦/ ٢٠٧)، (١٦/ ١٨٠-١٨٣)]
قلت: وأما أطفال الكافرين فللعلماء فيهم ثمانية أقوال انظر تفصيلها في طريق الهجرتين لابن القيم ص ٣٦٠ وفتح الباري ٣/ ٢٨٨ وما بعدها.

مقدمة كتاب (الجامع في السنة والآداب)

للإمام
ابن أبي زيد القيرواني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد

كتاب الجامع [1]

باب ذكر السنن التي خلافها البدع وذكر الاقتداء والإتباع وشيء من فضل الصحابة ومجانبة أهل البدع

الحمد لله الذي شمل الخلق بنعمته، وبعث محمدًا في أعقاب المرسلين، برحمته بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فهدى الله (عز وجل) من أحب هداه، بعثه وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم به، فقام في العباد بحق الله عليه، حتى قبضه الله إليه حميدًا صلوات الله عليه وبركاته بعد أن أكمل الله به دينه، وبلغ رسالة ربه، وأوضح كل مشكلة، وكشف كل معضلة، وأبقى كتاب الله (عز وجل) لأمته نورًا مبينًا، وسنته حصنًا حصينًا، وأصحابه حبلاً متينا.

قال الرسول ﷺ: **«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيه»**[2].

(١) الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ ص: ١٠٥- ١١٧، تحقيق محمد أبو الأجفان وآخر، ط ١ ١٤٠٢ هـ، طبعة أخرى بتحقيق عبد المجيد تركي نشر دار الغرب الإسلامي ط ٢- ١٩٩ ص: ١٣٧- ١٤٩.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٩٣، ومحمد بن نصر المروزي في السنة رقم (٦٩) والبيهقي في سننه (١٠/ ١١٤)، وفي الاعتقاد ص: ٢٦ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الحاكم: وقد احتج البخاري بعكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال -يعني الذهبي- وله أصل في الصحيح.

=

وقال عليه الصلاة والسلام: "**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة**"[١].

وحذر عليه الصلاة والسلام من الفتن والأهواء والبدع ومن زلة العالم، وقال عليه الصلاة والسلام: "**لتركبن سنن من كان قبلكم**"، ووصف عليه السلام الخوارج فجعلهم ببدعتهم مارقين من الدين، وتتابعت الآثار في الخوارج، وفي القدرية والمرجئة والرافضة.

ومن هؤلاء تفرقت الأصناف الإثنان وسبعون فرقة التي حذر الرسول ﷺ منها، وذلك أن في أمته من تتفرق عليها[٢].

=

قلت: وله طرق وشواهد، انظر تخريجه في "الكتاب اللطيف" لابن شاهين رقم (٤٥).

(١) صحيح، رواه أحمد ٤/ ١٢٦- ١٢٧، وأبو داود رقم (٤٦٠٧)، والترمذي رقم (٢٦٧٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٥- ٩٦) وابن حبان في صحيحه، ومحمد بن نصر المروزي في السنة رقم (٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٦- ٢٧) والبيهقي في الاعتقاد ص: ٢٦٣، والدارمي في سننه ١/ ٤٣- ٤٤ من حديث العرباض بن سارية وصححه الترمذي، والحاكم ووافقه الذهبي وكذا الألباني في تخريج السنة ١/ ١٧.

(٢) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "كانت خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ويقول على إثر ذلك: "إن أفضل الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" رواه مسلم رقم (٨٦٧).

وجاء في حديث أنس بن مالك ﷺ أن الرسول الله ﷺ قال: "إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة" الحديث أخرجه أحمد (٣/ ١٤٥)، وابن ماجه (٢/ ١٣٢٢) رقم (٣٩٩٣).

قال البوصيري في الزوائد ص: (١٧٩- ١٨٠) إسناده صحيح، رجاله ثقات، وله طرق وشواهد كثيرة انظرها في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٣، ٢٠٤،

=

وعن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمية ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب ليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم** » قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: «**التحليق**».

يقول ابن القيم رحمه الله: «والذي صح عن النبي ﷺ ذمهم في طوائف أهل البدع منهم الخوارج. فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلها صحاح، لأن مقالتهم حدثت في زمن النبي ﷺ وكلمه رئيسهم.

وأما الإرجاء والرفض والقدر والتجهم والحلول وغيرها من البدع: فإنها حدثت بعد انقراض عصر الصحابة.

وبدعة القدر: أدركت آخر عصر الصحابة فأنكرها من كان منهم حيا، كعبد الله بن عمر، وابن عباس، وأمثالهما رضي الله عنهم وأكثر ما يجيء من ذمهم فإنما هو موقوف على الصحابة من قولهم فيه.

=

١٤٩٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه" قلنا يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: "فمن؟" رواه البخاري ١٣/ ٣١٣، ومسلم ٤/ ٥٤، ٢٠- ٢٠٥٥ رقم (٢٦٦٩) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًا ثم قال: "هذا سبيل الله" ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال: "هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه" وقرأ: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾.

ثم حدثت بدعة الإرجاء بعد انقراض عصر الصحابة فتكلم فيها كبار التابعين الذين أدركوها، كما حكيناه عنهم.

ثم حدثت بدعة التجهم بعد انقراض عصر التابعين واستفحل أمرها واستطار شرها في زمن الأئمة كالإمام أحمد وذويه.

ثم حدثت بعد ذلك بدعة الحلول وظهر أمرها في زمن الحسين الحلاج، وكلما أظهر الشيطان بدعة من هذه البدع وغيرها، أقام الله لها من حزبه وجنده من يردها ويحذر المسلمين منها، نصيحة لله ولكتابه ولرسوله، ولأهل الإسلام، وجعله ميراثًا يعرف به حزب رسول الله ﷺ وولي سننه في حزب البدعة وناصرها" تهذيب سنن أبي داود ٧/ ٦١.

وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٩٩) عند قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ الآية: (٧) من سورة آل عمران، قال: وقد رواه -يعني حديث الخوارج- ابن مردويه من غير وجه عن أبي غالب عن أبي أمامة.." فذكره، وهذا الحديث: أقل أقسامه: أن يكون موقوفا من كلام الصحابي ومعناه صحيح فإن أول بدعة وقعت في الإسلام: فتنة الخوارج، وكان مبدأهم بسبب الدنيا، حين قسم النبي ﷺ غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجئوه بهذه المقالة فقال قائلهم -وهو ذو الخويصرة- بقر الله خاصرته -(اعدل، فإنك لم تعدل) فقال رسول الله ﷺ: «**لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، أيأمنني على هذه الأرض ولا تأمنوني؟**».فلما قفا الرجل استأذن عمر بن الخطاب ﷺ -وفي رواية: خالد بن الوليد -في قتله فقال: «**دعه فإنه يخرج من ضئضئي هذا** -أي: من جنسه- **قوم يحقر**

أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتوهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم)).

ثم كان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب، وقتلهم بالنهروان ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة ثم نبغت القدرية، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، وغير ذلك من البدع التي أخبر عنها الصادق المصدوق في قوله: ((**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**)). قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: ((**من كان على ما أنا عليه وأصحابي**)). أخرجه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة.

فما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة، ومن السنن التي خلا فنها بدعة وضلالة: أن الله- تبارك اسمه- له الأسماء الحسنى والصفات العلى، [لم يزل بجميع صفاته] وأسمائه له الأسماء الحسنى والصفات العلى[1] أحاط علمًا بجميع ما برأ قبل كونه[2] وفطر [أ] الأشياء [بإرادته].

وقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٧٢].

وإن كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فتبيد، وأن الله عز وجل كلم موسى بذاته[3] وأسمعه كلامه لا كلاما قام في

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

(٢) قال تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق: ١٢].

(٣) قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤].

غيره، وأنه يسمع ويرى[١] ويقبض ويبسط[٢] وأن يديه مبسوطتان[٣] والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه[٤]، وأنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جائيا والملك صفا صفا[٥] لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابها فيغفر لمن يشاء من المذنبين ويعذب منهم من يشاء[٦] وأنه يرضى عن الطائعين ويحب التوابين[٧] ويسخط على من كفر به.

ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه، وأنه فوق سمواته على عرشه[٨] دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه[٩]، وأن لله سبحانه وتعالى كرسيا كما قال

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].
(٢) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].
(٣) قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].
(٤) قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].
(٥) قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].
(٦) قال تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].
(٧) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
(٨) قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].
(٩) قوله: ((**وأنه في كل مكان بعلمه**)) هو لنفي القول بالحلول والاتحاد، وهو أن الله حالٌّ في المخلوقات، متحد معها، مختلط بها، فإن الله عز وجل الخالق، وكل ما سواه مخلوق، والمخلوقات كلها كانت عدمًا فأوجدها الله، ووجودها مباين لوجود الله، وهو سبحانه بائن من خلقه، ليست المخلوقات حالّة في الله، ولا الخالق حالًّا في المخلوقات ومعية الله فسرت بأنها معية بالعلم، كما قال ابن أبي زيد القيرواني هنا، قال الله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ

(عز وجل): ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

ومما جاءت به الأحاديث أن الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة

= شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ فقد بدئت هذه الآية بالعلم، وختمت بالعلم. وفسرت بأنها معية حقيقية، والمعنى أن الله فوق عرشه بذاته، وهو مع خلقه دون امتزاج أو اختلاط، فإن المخلوقات صغيرة حقيرة أمام عظمة الله وكبريائه، والله عز وجل مع كونه فوق عرشه، فهو قريب من عباده، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية: (وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسول الله ﷺ وأجمع عليه سلف الأمة من له سبحانه فوق سماوات على عرشه، عليٌّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ وليس معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ﴾ أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله، من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطلع إليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته، وكل هذا الكلام الذي ذكره الله سبحانه، من أنه فوق العرش وأنه معنا -حق على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، لكن يصان عن الظنون الكاذبة، مثل أن يظن أن ظاهر قوله (في السماء) أن السماء تقله أو تظله، وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان، فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض وهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ﴾ ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾.

إلى أن قال: ((وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عليٌّ في دنوه، قريب في علوِّه)) انظر شرح العقيدة الواسطية ١١٤، ١١٥ للهراس.

لفصل القضاء[1].

قال مجاهد: كانوا يقولون: ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة[2].

---

(١) عن جابر ﷺ قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: «**ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟**» قال فتية منهم بلى يا رسول الله: بينا نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرّت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه فقال: سوف تعلم، يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا قال: يقول رسول الله ﷺ : «**صدقت. صدقت كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم؟** »، رواه ابن ماجه (٤٠١٠) وابن حبان رقم (٥٠٥٨)، وأبو يعلى رقم (٢٠٠٣)، والطبراني في الأوسط رقم (٦٥٥٥)، وذكره الشيخ ناصر الدين في صحيح ابن ماجه رقم (٤٠١٠) وقال: حسن .
وعن ابن بريدة عن أبيه ﷺ قال: لما قدم جعفر ﷺ من الحبشة قال له رسول الله ﷺ «ما أعجب شيء رأيته ثم؟ قال رأيت امرأة على رأسها مكتل من طعام، فمر فارس فأذراه فقعدت تجمع طعامها ثم التفتت إليه فقالت له: ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم. فقال رسول الله ﷺ تصديقا لقولها: لا قدست أمة -أو كيف تقدس أمة لا يؤخذ لضعيفها حقه من شديدها وهو غير متعتع». رواه الدارمي في الرد على المريسي رقم (٩٦) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٥٨٢) تحقيق الشيخ ناصر، (٥٩٤) تحقيق باسم الجوابرة، والبزار كشف الأستار (١٥٩٦)، والطبراني في الأوسط (٥٢٣٠) والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٨٦٠) وصححه الشيخ ناصر في تخريج السنة.

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه ٣/ ٩٥٢، رقم (٤٢٥) وابن أبي شيبة في العرش رقم (٤٥) وأبو الشيخ في العظمة رقم (٢٤٨)، والدارمي في الرد على المريسي رقم (١٠١) البيهقي في الأسماء والصفات رقم (٨٦٣) وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٥٦)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٢٢، "إسناده صحيح" وقد جاء في حديث
=

وأن الله سبحانه يراه أولياء في المعاد بأبصار وجوههم لا يضامون في رؤيته كما قال عز وجل في كتابه وعلى لسان نبيه.

قال الرسول ﷺ في قول الله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦] قال: الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى[1].

(والله يكلم العباد) يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان[2].

=

طويل عن أبي ذر ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((**ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة...**)).رواه ابن حبان -الإحسان رقم (٣٦١) وأبو الشيخ في العظمة رقم (٢٠٦) والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٨٦١) وذكره الشيخ ناصر في السلسلة الصحيحة رقم (١٠٩).

(١) عن صهيب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((**إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾**)). رواه مسلم في صحيحه رقم (١٨١).

وقد جاء الحديث باللفظ الذي أورده المؤلف من رواية عدد من الصحابة ﷺ: أبو موسى الأشعري، وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة، وابن عمر، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأسانيدهم فيها ضعف لكنها بمجموعها وشواهدها ترتقي إلى درجة الصحة وقد روي موقوفا كذلك على أبي بكر الصديق، وابن عباس وعلي وحذيفة، وابن مسعود. انظر الدر المنثور ٤/ ٣٥٦، وتفسير ابن جرير ١٥/ ٦٢، عند قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦.

(٢) عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ثم ينظر أيمن منه فلا ينظر إلا شيئًا قدَّمه، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئًا قدَّمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل**)).رواه البخاري رقم (١٤١٣)، ومسلم رقم

وأن الجنة والنار قد خلقتا أعدت الجنة للمتقين والنار للكافرين لا تفنيان ولا تبيدان[١].

والإيمان بالقدر خيره وشره، وكل ذلك قد قدره ربنا وأحصاه علمه، وأن مقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه تفضل على من أطاعه فوفقه وحبب الإيمان إليه فيسره له وشرح له صدره فهداه و "من يهدي الله فهو المهتدي".

وخذل من عصاه وكفر به، فأسلمه ويسره لذلك وحجبه وأضله ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدًا. وكل ينتهي إلى سابق علمه لا محيص لأحد عنه[٢].

=

(١٠١٧).

(١) هذا ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة. انظر أصول السنة ص: ١٣٤، وما بعدها، عقيدة أهل السلف أصحاب الحديث ص: ٢٦٤.

(٢) الإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان الستة المبينة حديث جبريل المشهور، فإنه سأله عن الإيمان، فقال: ((**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**)).أخرجه مسلم في صحيحه.

وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة، وفي السنة أحاديث عديدة تدل على إثبات القدر، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ وقال: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ وأما السنة فقد عقد كل من الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحهما كتابين للقدر اشتملا على أحاديث عديدة في إثبات القدر.

روى مسلم في صحيحه (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**)).

=

وروى مسلم (٢٦٥٥) بإسناده إلى طاوس قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ ((**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز**)).

والعجز والكيس ضدان، فنشاط النشيط وكسل الكسول وعجزه، كل ذلك بقدر، قال النووي في شرح الحديث (١٦/ ٢٠٥) ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه، والكيس قد قدر كيسه.

وقال رسول الله ﷺ : ((**ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار**)) فقالوا: يا رسول الله! أفلا نتكل؟ فقال: ((**اعملوا فكل ميسر** ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِلْعُسْرَىٰ ﴾)).

رواه البخاري (٤٩٤٥) ومسلم (٢٦٤٧) من حديث علي ﷺ والحديث يدل على أن أعمال العباد الصالحة مقدرة، وتؤدي إلى حصول السعادة وهي مقدرة، وأعمالهم السيئة مقدرة، وتؤدي إلى الشقاوة وهي مقدرة، والله سبحانه وتعالى قدر الأسباب والمسببات، وكل شيء لا يخرج عن قضاء الله وقدره وخلقه وإيجاده.

والإيمان بالقدر له أربع مراتب لابد من اعتقادها:

المرتبة الأولى: علم الله الأزلي في كل ما هو كائن، فإن كل كائن قد سبق به علم الله أزلا، ولا يتجدد له علم بشيء لم يكن عالمًا به أزلاً، وقد سبق إيضاح هذه المرتبة عند الكلام على صفة علم الله في الفقرة رقم (٧).

الثانية: كتابة كل ما هو كائن في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، لقوله ﷺ : ((**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال : وعرشه على الماء**)). رواه مسلم (٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

الثالثة: مشيئة الله وإرادته، فإن كل ما هو كائن إنما حصل بمشيئة الله، ولا يقع في ملك الله إلا ما أراده الله، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

الرابعة: إيجاد كل ما هو كائن وخلقه بمشيئة الله، وفقا لما علمه أزلا وكتبه في اللوح المحفوظ، فإن كل ما هو كائن من ذوات وأفعال هو بخلق الله وإيجاده، كما قال الله عز

=

وأن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية نقصًا عن حقائق الكمال لا محبطا للإيمان، ولا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة أهل السنة[١].

وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، وإن كان كبيرا ولا يحبط الإيمان غير الشرك بالله كما قال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٢].

وأن الله تبارك وتعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم، كما قال ربنا تبارك وتعالى في كتابه[٣]. [العزيز] ولا يسقط شيء من ذلك عن علمه.

وأن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة: ١١].

وأن الخلق ميتون بآجالهم: (فأرواح أهل السعادة) باقية ناعمة إلى يوم يبعثون وأرواح أهل الشقاء باقية في سجين معذبة إلى يوم الدين، وأن

=

وجل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(١) انظر ما تقدم في حكاية قول أهل الحديث والسنة للأشعري ص ٢٤.

(٢) تمام هذه الآية: قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الزمر آية: ٦٥] انظر ما تقدم في حكاية قول أهل الحديث والسنة للأشعري ص: ١٥.

انتهى ملخصا من قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيراوني للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ص ٩٦- ٩٩.

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ الانفطار: ١٠.

الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون(١). وأن عذاب القبر حق.

وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم(٢) ويضغطون ويبلون، ويثبت الله منطق من أحب تثبيته(٣).

وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون كما بدأهم يعودون، عراة حفاة غرلا(٤). وأن التي أطاعت وعصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى، والجلود التي كانت في الدنيا هي التي تشهد، والألسنة والأيدي والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم(٥).

وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين، ويخرج من النار بشفاعة رسول الله ﷺ قوم من أمته بعد أن صاروا حمما [أ] فيطرحون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة(٦).

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

(٢) أي يختبرون، وذلك بسؤال الملكين منكر ونكير الذين جعلهما الله تكرمة للمؤمنين وهتكًا للكافرين.

(٣) قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

(٤) قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ: ١٨]، ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٨٧] وقال: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر: ٦٨].

(٥) قال تعالى: ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥].

(٦) انظر ما تقدم في "حكاية قول أهل الحديث والسنة" للأشعري.

[والإيمان بحوض رسول الله ﷺ يرده أمته] لا يظمأ من شرب منه، ويزاد عنه من غيَّر وَبَدَّل[(١)].

والإيمان بما جاء من [خبر الإسراء] بالنبي ﷺ إلى السموات على ما صححته الروايات، وأنه رأى من آيات ربه الكبرى[(٢)]. وبما ثبت من خروج الدجال وتنصب الموازين لوزن أعمال العباد فأفلح من ثقلت موازينه، وخاب وخسر من خفت موازينه[(٣)]. ويؤتون صحائفهم؛ فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حسابا يسيرا، ومن أوتي كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيرا"[(٤)]، وأن الصراط جسر مورود يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوثقتهم فيها أعمالهم، وأنه يخرج من النار من في قلبه شيء من الإيمان.

ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله إياه[(٥)]، وبالآيات التي تكون بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير

---

(١) انظر ما تقدم في حكاية قول أهل الحديث والسنة للأشعري.

(٢) قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

(٣) قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٨-٩].

(٤) قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ سورة الانشقاق الآيات[٧-١٢].

(٥) يعني: قتل الدجال.

ذلك مما صحت به الروايات.

ونصدق بما جاءنا عن الله عز وجل في كتابه، وما ثبت عن رسول الله ﷺ من إخباره يوجب العمل بمحكمه، ونقرُّ بنص مشكله ومتشابهه، وبكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله سبحانه، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه والراسخون في العلم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

وقال بعض الناس إن الراسخين يعلمون مشكله ولكن الأول قول أهل المدينة وعليه يدل الكتاب.

وأن خير القرون قرن الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، كما قال النبي عليه السلام[1] وأن أفضل الأئمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم علي وقيل: ثم عثمان وعلي ﷺ، ويُكَفُ عن التفضيل بينهما، وروي ذلك عن مالك، وقال: ما أدركت أحدًا اقتدي به يفضل أحدهما على صاحبه ويرى الكَفُ عنهما.

وروي عنه القول الأول وعن سفيان وغيره، وهو قول أهل الحديث، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر من المهاجرين ثم من الأنصار، ومن جميع أصحابه على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة.

وكل من صحبه ولو ساعة، أو رآه ولو مرة فهو بذلك أفضل من أفضل التابعين، والكف عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير ما

---

(١) قال رسول الله ﷺ ((**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**)). قال (عمران ابن حصين الراوي) فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا. رواه البخاري رقم (٣٦٥٠).

يذكرون به.

وأنهم أحق الناس أن تنشر محاسنهم، ويلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب، قال الرسول ﷺ، **«لا تؤذوني في أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»**(١).

وقال عليه السلام: [ب] **«إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»**(٢).

قال أهل العلم: لا يذكرون إلا بأحسن ذكر.

[والسمع] والطاعة [لأئمة المسلمين].

وكل من ولي أمر المسلمين عن رضا أو عن غلبة فاشتدت وطأته من بر أو فاجر فلا يخرج عليه جار أو عدل، ويغزي معه العدو ويحج البيت معه ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، وتصلي خلفهم الجمعة والعيدان، قال غير واحد من العلماء وقاله مالك: لا يصلى خلف المبتدع منهم إلا أن تخافه (على نفسك) فتصلي، واختلف في الإعادة.

ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك.

والتسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها

---

(١) لم أجد الحديث بلفظ: «**لا تؤذوني في أصحابي...** » وإنما جاء الحديث بلفظ: «**لاتسبوا أصحابي..** ». رواه البخاري ٧/ ٢٥، ومسلم رقم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) ذكره الشيخ ناصر الدين في السلسلة الصحيحة رقم (٣٤) وقال "روي من حديث ابن مسعود، وثوبان، وابن عمر، وطاوس مرسلا، وكلها ضعيفة الأسانيد ولكن بعضها يشد بعضا. ثم ذكر من أخرجها.

السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملنا، وما تركوه تركناه ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو في تأويله، وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه وكله قول مالك، فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه.

قال مالك: قال عمر بن عبد العزيز: سنن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده[١] سننا الآخذ بها تصديقا بكتاب الله واستكمالا لطاعة الله وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها من اقتدى بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاّه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا[٢].

---

(١) ولاة الأمر من بعده هم: الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقد جاء في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ..**».

(٢) رواه يعقوب البسوي في السنة ضمن كتابه المعرفة ٣/ ٣٨٦، والآجري في الشريعة ٤٨،٦٤- ٦٥، ٣٠٧، واللالكائي في السنة ١/ ٩٤، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٧٣) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٨٨)، وابن تيمية في الحموية (٥/ ٤٠)، والشاطبي في الاعتصام (١/ ٨٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (٤/ ١٠٦٧)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٥٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٧٦٦)، وابن بطة في الإبانة رقم (٢٣٠، ٢٣١) والقاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/ ٤١).

وصية الإمام

أبي عثمان إسماعيل الصابوني

(وهذه وصيته وقد حدث بها بدمشق عند دخوله إليها حاجًا)[١].

هذا ما أوصى به إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل أبو عثمان الصابوني، الواعظ غير المتعظ، الموقظ غير المتيقظ، الآمر، غير المؤتمر، الزاجر غير المنزجر، المتعلم، المعترف، المنذر، المخوف، المخلط، المفرط، المسرف، المقترف للسيئات المعترف، الواثق مع ذلك برحمة ربه، الراجي لمغفرته[٢] المحب لرسول الله ﷺ وشيعته، الداعي الناس إلى التمسك بسنته

---

(١) مصدر الوصية: ترجمة أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٨٥- ٢٩٠، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو وآخر، القاهرة.

(٢) الاعتراف بالذنب والاعتراف بالقصور والتقصير في العمل والخوف من الله والرجاء مع ذلك برحمة الله ومغفرته هو منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فقد صح عنه أنه قال: ((**إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**)). رواه مسلم رقم (٢٧٠٢) عن الأغر المزني.

ويقول تبارك وتعالى مخاطبًا رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾.

ويقول عليه الصلاة والسلام: ((**لن يدخل أحد منكم عمله الجنة. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته**)).

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

وذكر الله عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ وذكر عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال: ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾.

يقول ابن القيم رحمه الله في وصف حال المؤمن: ((القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه. فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحبوا أن يقوى في
=

وشريعته ﷺ.

أوصى وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلها واحدًا [أحدًا] فردًا صمدًا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، ولم يشرك في حكمه أحدا، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الحي، القيوم، الباقي بعد فناء خلقه، المطلع على عباده العالم بخفيات الغيوب، الخبير بضمائر القلوب، المبدئ، المعيد، الغفور، الودود، ذو العرش المجيد، الفعال لما يريد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[سورة الشورى: ١١] هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير، يشهد بذلك كله مع الشاهدين مقرًا بلسانه، عن صحة اعتقاد، وصدق يقين، ويتحملها عن المنكرين الجاحدين، ويعدها ليوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: ٨٨- ٨٩] ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[سورة الدخان: ٤١- ٤٢].

ويشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ويشهد أن الجنة حق، وجملة ما أعد الله تبارك وتعالى فيها لأوليائه حق، ويسأل مولاه الكريم، جل جلاله، أن يجعلها مأواه ومثواه، فضلا منه وكرمًا.

=

الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف، مدارج السالكين (١/ ٥١٧).

ويشهد أن النار، وما أعد الله فيها لأعدائه حق، ويسأل الله مولاه أن يجيره منها ويزحزحه عنها، ويجعله من الفائزين، قال الله عز وجل ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

ويشهد أن صلاته ونسكه، ومحياه ومماته لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمر وهو من المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

وأنه رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبالقرآن إمامًا، على ذلك يحيى، وعليه يموت إن شاء الله عز وجل.

ويشهد أن الملائكة حق، وأن النبيين حق، وأن الساعة لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

ويشهد أن الله سبحانه وتعالى قدر الخير وأمر به، ورضيه، وأحبه، وأراد كونه من فاعله، ووعد حسن الثواب على فعله.

وقدر الشر، وزجر عنه، ولم يرضه، ولم يحبه، وأراد كونه من مرتكبه غير راضٍ به، ولا محب له، تعالى ربنا عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، وتقدس أن يأمر بالمعصية أو يحبها ويرضاها وجلَّ أن يقدر العبد على فعل شيء لم يقدره عليه، أو يحدث من العبد ما لا يريده ولا يشاؤه.

ويشهد أن القرآن كتاب الله وكلامه، ووحيه، وتنزيله، غير مخلوق، وهو الذي في المصاحف مكتوب، وبالألسنة مقروء، وفي الصدور محفوظ، وبالآذان مسموع، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦]، وقال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٩]، وقال:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة فاطر: ٢٩]، وقال: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة يس: ٦٩].

ويشهد أن الإيمان تصديق بالقلب، بما أمر الله أن يصدق به، وإقرار باللسان بما أمر الله أن يقر به، وعمل بالجوارح بما أمر الله أن يعمل به، وانزجار عما زجر عنه، من كسب قلب، وقول لسان، وعمل جوارح، وأركان.

ويشهد أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه، استوى عليه كما بينه في كتابه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤].

وقوله: ﴿ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: ٥٩]. في أيات أخر، والرسول ﷺ، ذكره فيما نقل عنه[1]. من غير أن يكيف استواؤه عليه، أو يجعل لفعله، وفهمه، أو وهمه سبيلا إلى إثبات كيفيته، إذ الكيفية عن صفات ربنا منفية.

قال إمام المسلمين في عصره أبو عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه في جواب من سأله عن كيفية الاستواء: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك زنديقا، أخرجوه من المسجد»[2].

---

(١) روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش** ».رواه البخاري (٦/ ٣٣١)، ومسلم (٤/ ٢١٠٧).

(٢) رواه اللالكائي في شرح السنة (٦٦٤) وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف ٢٥، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٥- ٣٢٦) ورواه الدارمي في الرد على الجهمية ص: (٥٥-٥٦) وكذلك البيهقي في الأسماء والصفات (٥١٥- ٥١٦) من طريقين، وابن =

ويشهد أن الله تعالى موصوف بصفات العلى، التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ تسليما كثيرًا، لا ينفي شيئا منها، ولا يعتقد شبها له بصفات خلقه، بل يقول: إن صفاته لا تشبه صفات المربوبين، كما لا تشبه ذاته ذوات المحدثين، تعالى الله عما يقول المعطلة، والمشبهة علوًا كبيرًا.

ويسلك في الآيات التي وردت في ذكر صفات الباري، جل جلاله، والأخبار التي صحت عن رسول الله ﷺ في بابها ، كآيات مجيء الرب يوم القيامة(١)، وإتيان الله في ظلل من الغمام(٢)، وخلق آدم بيده(٣)، واستوائه على عرشه(٤)، وكأخبار نزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا(٥).

=

قدامة في صفة العلو (١١٩) وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٥١، ١٣٨) بإسناد صحيح، وقال الذهبي في العلو: ١٠٤، وفي مختصره ١٤١، وهذا ثابت عن مالك وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة: أن كيفية الاستواء لا نعلقها بل نجهلها وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه وأنه كما يليق به لا نتعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك نفيًا ولا إثباتا بل نسكت ونقف كما وقف السلف ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه، ونعلم يقينا مع ذلك أن الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله سبحانه عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

(١) قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [سورة الفجر: ٢٢].

(٢) قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠].

(٣) قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص: ٧٥].

(٤) قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [سورة طه: ٥].

(٥) روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني**

=

والضحك[١]. والنجوى، ووضع الكنف على من يناجيه يوم

=

فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر)). رواه البخاري (١٣/ ٤٧٣) ومسلم رقم (٧٥٨).

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ((**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة**)) رواه البخاري رقم (٢٨٢٦) ومسلم رقم (١٨٩٠).

أخي المسلم: اعلم أن أهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة وغيرها من صفات الله عز وجل الثابتة له بالكتاب أو السنة؛ من غير تمثيل ولا تكييف، ويسلمون بذلك، ويقولون: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .

قال الإمام ابن خزيمة في كتاب ((**التوحيد**)). (٢/ ٥٦٣) : ((باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل: بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك، كما أعلم النبي ﷺ ، ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ ، مصدقون بذلك، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه)).

وقال أبو بكر الآجري، في ((الشريعة)) (ص: ٢٧٧): ((باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك: اعلموا -وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل- أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل، وبما وصفه به رسوله ﷺ وبما وصفه به الصحابة ﷺ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به أن الله عز وجل يضحك كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته ﷺ فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق))اهـ.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام لما قيل له: هذه الأحاديث التي تروى؛ في الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وإن جهنم لتمتلئ .. وأشباه هذه الأحاديث؟

قال رحمه الله: ((هذه الأحاديث حق لا شك فيها رواها الثقات بعضهم عن بعض)). انظر "التمهيد" لابن عبد البر (٧/ ١٤٩- ١٥٠).

راجع لهذه الصفة: كتاب "الحجة في بيان المحجة" لقوام السنة الأصبهاني (١/ ٤٢٩، ٢/ ٤٥٦) "المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/ ٣١٥) مجموع

=

القيامة[1]. وغيرها، مسلك السلف الصالح، وأئمة الدين من قبولها، وروايتها على وجهها، بعد صحة سندها، وإيرادها على ظاهرها، والتصديق بها والتسليم لها، واتقاء اعتقاد التكييف، والتشبيه فيها، واجتناب ما يؤدي إلى القول بردها، وترك قبولها، أو تحريفها بتأويل يستنكر، ولم ينزل الله به سلطانًا ولم يجر به للصحابة والتابعين والسلف الصالحين لسان.

وينهى في الجملة عن الخوض في الكلام والتعمق فيه [و] [2]. في الاشتغال بما كره السلف رحمهم الله الاشتغال به، ونهوا، وزجروا، فإن الجدال فيه والتعمق في دقائقه والتخبط في ظلماته، كل ذلك يفسد القلب، ويسقط منه هيبة الرب، -جل جلاله- ويوقع الشبه الكبيرة فيه، ويسلب

=

الفتاوى لابن تيمية (٦/ ١٢١)، وشرح الغنيمان لكتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/ ١٠٤).
انتهى منقولا من صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف ص: ١٦٧- ١٦٨.

(١) روى البخاري في صحيحه بسنده أن رجلا سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: ((**يدنو أحدكم من ربه، حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**)).
النجوى هي المحادثة بين اثنين أو أكثر سرًا، بحيث لا يسمع حديثهم من قرب منهم، والمقصود هنا كلام الرب -تعالى- مع عبده سرا قوله: ((**حتى يضع كنفه عليه**)). جاء الكنف مفسرًا في الحديث بأنه ((الستر)) والمعنى أنه -تعالى- يستر عبده عن رؤية الخلق له لئلا يفتضح أمامهم، فيخزى، لأنه حين السؤال والتقرير بذنوبه تتغير حاله، ويظهر على وجهه الخوف الشديد ويتبين فيه الكرب والشدة.

(٢) انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان (٢/ ٤١٥- ٤٢٣).

البركة في الحال، ويهدي إلى الباطل، والمحال والخصومة في الدين، والجدال، وكثرة القيل والقال، في الرب ذي الجلال، الكبير المتعال، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرًا .

الحمد لله على ما هدانا من دينه وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، حمدًا كثيرًا، ويشهد أن القيامة حق وكل ما ورد به الكتاب والأخبار الصحاح من أشراطها، وأهوالها، وما وعدنا به، وأوعدنا به فيها فهو حق، نؤمن به، ونصدق الله سبحانه، ورسوله ﷺ فيما أخبر به عنه كالحوض، والميزان والصراط، وقراءة الكتب، والحساب والسؤال والعرض، والوقف، والصدر عن المحشر إلى جنة أو [إلى] نار مع الشفاعة الموعودة لأهل التوحيد، وغير ذلك، مما هو مبين في الكتاب، ومدون في الكتب الجامعة لصحاح الأخبار ويشهد بذلك كله في الشاهدين، ويستعين بالله تبارك وتعالى في الثبات على هذه الشهادات إلى الممات، حتى يتوفى عليها، في جملة المسلمين، المؤمنين، الموقنين، الموحدين.

ويشهد أن الله تبارك وتعالى يمن على أوليائه بوجوه ناضرة، إلى ربها ناظرة(١) ويرونه عيانًا في دار البقاء، لا يضارون في رؤية، ولا يمارون، ولا يضامون(٢)، ويسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل وجهه من تلك الوجوه،

---

(١) قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ سورة القيامة: [٢٢- ٢٣].

(٢) روى جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: كنا جلوسا ليلة مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [سورة ق: ٣٩] الحديث رواه البخاري (٢/ ٤٠) رقم (٥٥٤)، ومسلم رقم (٦٣٣).

=

ويقيه كل بلاء، وسوء ومكروه، ويبلغه كل ما يأمله من فضله ويرجو بمنه.

ويشهد أن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين- ويترحم على جميع الصحابة، ويتولاهم، ويستغفر لهم، وكذلك ذريته، وأزواجه أمهات المؤمنين، ويسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعله معهم، ويرجو أن ينفعه به، فإنه قد صح عنده من طرق شتى أن رسول الله ﷺ قال: ((**المرء مع من أحب**))(١).

ويوصي إلى من يخلفه من ولد، وأخ، وأهل، وقريب، وصديق، وصحيح من يقبل وصيته من المسلمين عامة أن يشهدوا بجميع ما شهد به، وأن يتقوا الله حق تقاته، وألا يموتوا إلا وهم مسلمون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾

ويوصيهم بصلاح ذات البين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران،

=

قوله: ((لا تضامون في رؤيته)) يروي بضم التاء وتخفيف الميم، والمعنى: لا ينالكم في رؤية ربكم ضيم، أي ظلم وهضم، ويروى بفتح التاء، وتشديد الميم، والمعنى: إنكم ترون ربكم رؤية واضحة لا تحتاجون في رؤيته أن ينضم بعضكم إلى بعض لتتساعدوا على الرؤية كما يقع عند رؤية الأمور الخفية.

ويروى أيضا "تضارون" بفتح التاء، وضمها، والمعنى: لا يضر بعضكم بعضا في رؤية الله تعالى، فيراه بعضهم، ويحجب عن رؤيته آخرون منهم، بل يراه المؤمنون رؤية واضحة، كوضوح الشمس والقمر.

(١) رواه البخاري (١٠/ ٥٧٣) رقم (٦١٦٨) ومسلم رقم (٢٦٤٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

والأقارب، والإخوان، ومعرفة حق الأكابر، والرحمة على الأصاغر.

وينهاهم عن التدابر والتباغض، والتقاطع والتحاسد.

ويأمرهم أن يكونوا إخوانا على الخيرات، أعوانًا، وأن يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا، ويتبعوا الكتاب والسنة، وما كان عليه علماء الأمة، وأئمة الملة، كمالك بن أنس، والشافعي، وسفيان الثوري، وسفيان ابن عيينة، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى وغيرهم من أئمة المسلمين، وعلماء الدين، رضي الله عنهم أجمعين، وجمع بيننا وبينهم في ظل طوبى ومستراح العابدين.

(أوصى بهذا كله إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، إلى أولاده، وأهله، وأصحابه ومختلف مجالسه).